مستوى النمو الاجتماعي لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة في رياض الأطفال ودور الرعاية في محافظة اربد في ضوء بعض المتغيرات

وليد الشدوح[1]، تماره نصير[2]

ملخّص

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى مستوى النمو الاجتماعي لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة في محافظة اربد وتأثره ببعض المتغيرات، تكونت عينة الدراسة من الأطفال الموجودين في رياض الأطفال ودور الرعاية من عمر (3–5) سنوات، والبالغ عددهم (47) طفلا تم اختيارهم بالطريقة القصدية. واستخدمت بطاقة ملاحظة ضمن أربعة مجالات. أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى النمو الاجتماعي لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة ككل جاء بدرجة متوسطة، وجاء مجال الاستقلال والمبادرة والإيثار والصداقة في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (2.43)، بينما جاء مجال السلوك العدواني في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (1.53). كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في مستوى النمو الاجتماعي تعزى لأثر جنس الطفل في جميع المجالات، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) تعزى لأثر نوع الأسرة في مجالي الغيرة والمنافسة، والسلوك العدواني وجاءت الفروق لصالح الأسرة الأصلية وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في باقي المجلات. وأوصت الدراسة إلى تعميق فهم الأسر الأردنية لمخاطر الأنماط السلبية في النمو الاجتماعي، وضرورة الابتعاد عنها من خلال برامج الإرشاد التوجيه المباشر ومن خلال القنوات الإعلامية المختلفة.

الكلمات الدالة: النمو الاجتماعي، مرحلة الطفولة المبكرة، رياض الاطفال، دور الرعاية.

المقدمة

حاول الإنسان منذ قديم الزمان تفسير سلوكه وأفعاله، وما يبعثه هذا السلوك من دلالات نفسية وفكرية، وتساءل لماذا يفكر؟ ولماذا ينفعل؟ ,ولماذا ويسلك سلوكاً معينا دون غيره من الناحية الاجتماعية؟ ونظراً لتعدد المفكرين والباحثين تنوعت التفسيرات والإجابات إلى أن نشأ علم النفس ليدرس بشكل ممنهج وتطبيقي وظائف العقل البشري وسلوك الإنسان ومحاولة تفسيرها، وحاول من خلال مدارسه المتنوعة الإجابة على هذه الأسئلة وتلك التي ترتبط بمجاله وموضوعاته، فكانت النظرية السيكولوجية حول النمو العقلي والجسمي والانفعالي والاجتماعي.

كما أكد علماء النفس على أن النمو عملية ديناميكية مستمرة، وعلى الرغم من أن كل مرحلة من مراحل النمو تتصف بسمات خاصة ومظاهر مميزة، إلا انه عملية معقدة، ومظاهرها متداخلة ومترابطة ترابطاً وثيقاً (العناني، 2005).

ففي مرحلة الطفولة المبكرة يقل اعتماد الطفل على الكبار، ويزداد اعتماده على نفسه وذاته، ويتم الانتقال من بيئة المنزل إلى بيئة الحضانة أو مدارس رياض الأطفال. حيث يبدأ في التفاعل مع البيئة الخارجية والمحيطة به، مما يمكنه من التعامل بوضوح مع بيئته مقارنه بمرحلة المهد، وفي هذه المرحلة تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية واكتساب القيم والاتجاهات والعادات الاجتماعية، ويتعلم كذلك التمييز بين الصواب والخطأ، وان كان لا يفهم لماذا هو صواب أو خطأ! (عبد الرحمن، 1998).

كما يتصف الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة بالحماس والطاقة العالية وحب الاستطلاع، ويستمر تطور النمو العقلي وتزداد مقدرتهم على الانتباه وحل المشكلات والخيال الواسع وتطوير المفاهيم، وتصبح لديهم المقدرة على القيام بأعمال كثيرة دون مساعدة، إضافة إلى تطور الجانب اللغوي. أما فيما يتعلق بالجانب الجسدي فيلاحظ ازدياد نمو العضلات الكبيرة والدقيقة، مما يسهم في تطوير ثقتهم بأنفسهم، وبالتالي تحملهم المسؤولية بشكل واضح، أما بالنسبة للجانب الاجتماعي، والانفعالي، فيتعلم الأطفال المهارات الاجتماعية المختلفة في هذه المرحلة، ويصبحون مبادرين ومستقلين نوعاً ما، وما زالت انفعالاتهم متنوعة وحادة ويعبرون عنها لفظياً. (Jackman, 2001)

1 قسم المناهج وطرق التدريس، جامعة جرش، 2 قسم علم النفس التربوي، جامعة جرش، الأردن. تاريخ استلام البحث 2018/2/11، وتاريخ قبوله 2020/9/16.

 © 2020 عمادة البحث العلمي / الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

إن مرحلة الطفولة المبكرة ذات أهمية بالغة للنمو الاجتماعي، ففيها يعرف الطفل الحب والمودة، ويجرب الصداقة والمساعدة، كما انه يثور ويغضب، ويمارس اللعب والعدوان، ولكنه في الوقت ذاته يتعلم كيف يضبط سلوكه ويتبع التعليمات، ويفرق بين ما هو مقبول أخلاقياً واجتماعياً، وما هو مرفوض وغير ملائم للبيئة التي يعيش فيها (العناني، 2005: 46).

هناك عدة تعريفات لمصطلح النمو الاجتماعي: فقد عرف أليس ويترمان كما ورد في رفيقة (2014: 12) النمو الاجتماعي بأنه:" نضج المرء وكسبه المهارة والدقة في التعامل مع الناس في كل الميادين، ولا يأتي النمو الاجتماعي إلا بالتعامل مع الغير الذي أساسه الأخذ والعطاء"، فيما يعرفه كفافي والنيال وسالم (2007: 26) بأنه: "الاكتساب التدريجي للاتجاهات وتنمية العلاقات والسلوك الذي يمكن الفرد من خلاله أن يؤدي وظائفه كعضو في المجتمع"، ويعرف رفيقة (2014: 12) النمو الاجتماعي بأنه: " القدرة على التصرف في المواقف الاجتماعية، والتعرف على الحالة النفسية للمتكلم والقدرة على تذكر الأسماء والوجوه والقدرة على ملاحظة السلوك الإنساني، والتنبؤ به من بعض المظاهر والأدلة البسيطة وروح الدعابة والمرح والقدرة على فهم النكتة، والاشتراك مع الآخرين في مرحهم ".

يبدأ النمو الاجتماعي لدى الطفل حين يستطيع أن يميز بين الناس وبين الأشياء، وأول تجربة اجتماعية تحدث له حين تطعمه أمه، أو من خلال اهتمامها بصحته وعنايتها بجسمه، وهكذا فان بداية الوعي الشخصي الاجتماعي لدى الطفل يتمثل أساسا في الشعور بالأمن والطمأنينة، وهذا هو أساس النمو السليم لشخصية الطفل. وحتى يتم إرساء قواعد النمو الاجتماعي السليم عند الطفل، لابد من بناء الثقة لدى الطفل بكل من هم حوله ممن يهتمون به، ومعنيون بتربيته خصوصاً والدته التي يستلزم عليها الاحتكاك ومصاحبة طفلها لأنه عن طريقها يمكن للطفل أن يكتسب الخبرات الاجتماعية المختلفة (يوسف، 2003).

ومن أهم مظاهر النمو الاجتماعي عند طفل مرحلة الطفولة المبكرة هي (العناني، 2005، 44-45):

1. الاستقلال والمبادرة والإيثار والانتماء والصداقة والحب وغير ذلك من السلوكيات المشابهة التي تساعد الطفل على الشعور بالذات وبالآخرين.

2. اللعب مع الرفاق: إذ أن طفل مرحلة الطفولة المبكرة يتعلم من أقرانه الأطفال الذين هم في سنه كما انه يميل إلى تقليد سلوكهم إذا عزز الكبار هذا السلوك.

3. الغيرة والمنافسة: وتعتبر الغيرة مركب من انفعالات الغضب والكراهية والحزن والخوف والقلق والعدوان، وتحدث عندما يشعر الطفل بالتهديد، وعندما يفقد الحنان والدفء العاطفي. أما المنافسة فهي شعور الطفل بالغضب نتيجة الإحباط الذي يعانيه في حالة حاجته، لان يكون عمله أو أداؤه أحسن من غيره.

4. العدوان: وهو السلوك الذي يؤدي إلى إلحاق الأذى الشخصي بالغير، وقد يكون الأذى نفسياً على شكل أهانه أو خفض قيمه، وقد يكون جسمياً، كما يعد العدوان ضرباً من السلوك الذي يهدف إلى تحقيق رغبة في السيطرة.

إن الأفعال والتصرفات الواجب توفرها للحصول على التعزيز الاجتماعي تتغير باستمرار في مرحلة الطفولة، وان الطفل الذي يرغب في الحصول على هذه المعززات الاجتماعية لابد أن يتعلم دوماً الأفعال والتصرفات التي تتطلبها الثقافة ويرضى عنها المجتمع. وهذا يعني أن انتباه الراشدين يمكن أن يعزز عدداً متنوعاً من الأفعال في أوقات مختلفة من مرحلة الطفولة، وان كل واحد من هذه الأفعال يجب أن يكون منسجماً مع التوقعات المعينة التي يتطلبها الراشدون وخاصة أولئك الذين لهم علاقة مباشرة بتربية الطفل وتنشئته (علاونة، 2010، 178).

لقد أكد باندورا وولترز على أهمية دور التعزيز والمحاكاة في التحكم في السلوك، وأثرهما في تعديل هذا السلوك، وأن الكثير من التعلم الإنساني يرتبط بملاحظة سلوك الآخرين أي يزداد بازديادهما ويقل بنقصانهما، وإننا نتعلم عن طريق المحاكاة، وللتعزيز اثر كبير في تدعيم هذه المحاكاة، كما تساعد العمليات العقلية الوسيطة كالتأمل على توقع نتائج السلوك في عملية التعلم بالمحاكاة، ذلك أن عملية التعلم بالمحاكاة لا تتم بطريقة آلية، والفرد وفقاً لهذه النظرية يتأمل المثير ويحلله في ضوء خبراته السابقة ومستوى أدائه المعرفي وقيمة المثير نفسه بالنسبة له (العناني، 2005، 44).

و لعل أهم ما يميز النمو الاجتماعي لطفل هذه المرحلة هو اتساع دائرة العلاقات الاجتماعية للطفل، وتنظيم عملية اللعب لديه. وتتلخص الخصائص الاجتماعية لطفل مرحلة الطفولة المبكرة في النقاط التالية (أبو سكينة،2011):

1. الود والتعاون ورغبة الطفل الصادقة في إسعاد منْ حوله، وتفضيل صحبة الأطفال الآخرين؛ لكونه في حاجة إلى رفاق في مستوى عمره.
2. فهم الطفل للأدوار التي يقوم بها في محيطه الاجتماعي.

3. ميل الطفل إلى منافسة الرفاق، ومحاولاته للتفوق عليهم.
4. الإحساس بالزمالة.
5. الولاء للمعلمة والانتماء للجماعة.
6. يستمتع باللعب الدرامي والتمثيل واللعب الجماعي.
7. يزداد وعي الطفل بالبيئة الاجتماعية، وتنمو الألفة وتزداد المشاركة الاجتماعية لديه، وتتسع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعي مع الأسرة ومع جماعة الرفاق.
8. قد ينشأ صراع بين الأطفال لأن اهتمامات الأطفال بدأت تشمل الآخرين بدلا من التركيز على نفسه فقط.

إن من أهم العوامل الاجتماعية المؤثرة في نمو طفل مرحلة الطفولة المبكرة هي الأسرة. ولا نبتعد كثيراً عن الحقيقة إن سمي طفل هذه المرحلة بطفل المنزل، فالطفل ملازم للمنزل خلال هذه الفترة من (3–5) سنوات. وفي أواخر الطفولة المبكرة ينتقل الطفل إلى الروضة، وعليه فالطفل في هذه المرحلة يكون أكثر التصاقاً بوالديه، فهو لا يفارقهم إلا نادراً، ويعتبر وجود الأم بجواره وبالذات هذه الفترة من الأمان لذاته (علاونه ، 2001).

من هنا تكتسب العلاقات الاجتماعية التي تربط الطفل بأسرته أهمية خاصة في تحديد معالم شخصيته الاجتماعية، وفق المعايير والقيم السائدة في المجتمع، ويتطلب هذا إحاطة الطفل بالرعاية والحب، والتعامل معه بسلوك اجتماعي سليم بما يحقق النمو الايجابي والتوافق في عملية الضبط الاجتماعي في السلوك الداخلي والخارجي. لان عملية النمو الاجتماعية عملية معقدة / متشابكة ومستمرة، محورها الرئيس هو الشخص نفسه وتأهيله لخوض الحياة في المجتمع (حلاوه، 2011).

وعليه فانه يتطلب من الوالدين الاهتمام بالأمور الأسرية التالية (عباس، 1997، 37):

1. توفير الجو النفسي/ الاجتماعي، وإشباع حاجات الطفل إلى التقبل والرعاية والحب والاحترام مما يسهل عملية النمو السوي للشخصية.
2. الاهتمام بتقوية العلاقة بين الوالدين والطفل وتنمية الضبط الذاتي والتوجيه الشخصي للسلوك، وتعويده رؤية الأغراب ومجالستهم.
3. الابتعاد عن أساليب التسلط والسيطرة والقهر مقابل الثبات والاستقرار في معاملة الطفل.
4. العمل على تنمية الضمير والسلوك الخلقي عند الطفل وتنمية ثقته بنفسه وتشجيعه على تحمل المسؤولية.

فإذا كانت العلاقة بين الوالدين منسجمة، وقائمة على أساس راسخ من الحب والتفاهم والتعاون، فان ذلك يشكل لدى الطفل مفهوم الذات الايجابية، التي تتضح مظاهرها في احترام الذات وتقديرها، والحفاظ على مكانتها الاجتماعية (Carton, 1998).

وفي المقابل فإن الخبرات غير السليمة التي يكتسبها الأطفال في طفولتهم غالبا ما يكون مبعثها انعدام الحب والوفاق بين الوالدين، حيث يصاحب ذلك التوتر والقلق بين الأطفال، إلى جانب اكتسابهم السلوك المضطرب أو العدواني (منصور والشربيني، 2000، 323).

ولابد من الإشارة إلى أن المعاملة الوالدية للأبناء يجب أن تكون عادلة، سواء أكان ذلك للكبار والصغار أو بين الذكور والإناث، بحيث يعطى كل منهم حقه في الرعاية والاهتمام وتأمين متطلباته النمائية مع مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء، باعتبار ذلك من طبيعة العدالة أولاً، ومتطلبات العمل التربوي الناجح ثانياً، ويقدم بالتالي القدوة الصالحة في الحياة العملية (حلاوة ، 2011، 86).

إن فقدان احد أفراد الأسرة وخاصة الوالدين يجعل الطفل يشعر بعدم الأمان وعدم الكفاية وعدم الثقة، مما يجعله يبالغ في تقدير المواقف التي يمر بها على أنها تمثل ضغوط، ويشعر بعدم القدرة على مواجهة الضغوط، مما يجعله أكثر قلقاً، ويبدأ الطفل في توقع الخطر والشر سواء لنفسه أو لأسرته، ويمتد هذا القلق وتوقع الشر في الحاضر والمستقبل (الشريف، 2002: 3).

وقد دعا الإسلام إلى رعاية الأيتام اجتماعياً، وضمهم وكفالتهم، والكفالة تعني الضمانة، والكافل هو الذي يتعهد رعاية الصغير او اليتيم، وقد روي ابن ماجه في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه، أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين يشير باصبيعيه".(إسماعيل، 2009)

وتشير معظم الدراسات إلى أن الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة تؤثر على بناء الطفل من النواحي الجسمية والذهنية والاجتماعية. وتكاد كل البحوث تتفق على ان مستويات النمو تهبط هبوطاً كبيراً في نهاية السنة الأولى من العمر، وذلك في حالة

الحرمان من رعاية الأم وخاصة عندما ينشأ الطفل في مؤسسة اجتماعية للرعاية، وان مثل هذا التأخر يلاحظ أيضا في السنة الثانية حتى الرابعة، وكلما طال بقاء الطفل في المؤسسة زاد الهبوط في مستويات النمو. مما يشير إلى أهمية دور الأم في عملية تطبيع وليدها، وأنه بالرغم من العناية بالحاجات الفسيولوجية الأساسية للأطفال دون أن يلقوا علاقة مناسبة مع الشخصية التي تقوم محل الأم، فإننا نلاحظ تأخراً في نموهم غالباً ما يحدث بصورة عامة، وأن حرمان الطفل الصغير لفترة طويلة من عناية الأم قد يكون له آثار خطيرة وعميقة على خصائصه وشخصيته، وبالتالي على مستقبل حياته (إسماعيل، 2009).

هناك العديد من الدراسات التي تبحث في النمو الاجتماعي والمشكلات السلوكية لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة(3 – 5) سنوات، فقد أجرى السردية (2002) دراسة هدفت إلى التعرف على ممارسة المشكلات السلوكية لدى الأطفال في دور رعاية الأيتام من وجهه نظر معلميهم. تكونت عينة الدراسة من (60) طفلا وطفلة في ثلاث دور للرعاية الاجتماعية في الأردن. أما أداة الدراسة فكانت استبانه من إعداد الباحثة مكونة من (52) فقرة موزعة على أبعاد ثلاثة هي: المشكلات السلوكية المدرسية – المشكلات السلوكية النفسية – المشكلات السلوكية الاجتماعية. أظهرت النتائج ان ابرز المشكلات السلوكية التي تظهر لدى الأطفال في دور الرعاية هي المشكلات النفسية ثم الاجتماعية وأخيرا المدرسية، كما توجد فروق لصالح الذكور في مدى انتشار المشكلات السلوكية. كما وقام محرز (2003) بدراسة هدفت إلى الكشف عن مدى العلاقة الارتباطية بين أساليب المعاملة الوالدية للأطفال بين (4–5) سنوات، وبين درجة توافقه الاجتماعي في رياض الأطفال، ومدى تأثير عمر الوالدين ومستواهم الاقتصادي والتعليمي على هذا التوافق. استخدمت في الدراسة أداتان الأولى استبانه تضم (70) بنداً وزعت على عينه مؤلفة من (265) أباً وأماً، وبطاقة ملاحظة لسلوك الأطفال في الروضة، تضم (50) بنداً، طبقت على عينة من الأطفال قوامها (262) طفلاً من رياض الأطفال في دمشق. وكانت ابرز النتائج هو وجود علاقة ارتباط ايجابية بين أساليب المعاملة الوالدية والمستوى التعليمي المتوسط والعالي للوالدين من جهة، ودرجة توافق الأطفال الاجتماعي والشخصي في الروضة من جهة أخرى. ووجود فروق بين مستويات دخل الأسرة (المتدني، المتوسط، العالي) حول هذا التوافق، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر الجنس. وفي دراسة لدافيد (David, 2003) بعنوان: تآلف رغبات الأطفال في عمر ثلاث سنوات من خلال تأثير علاقة الأم بالطفل. فقد هدفت هذه الدراسة إلى تحليل واقع الأطفال الصغار للتآلف بعد مرحلة الأمومة. واستخدمت لهذا الغرض ثلاثة مقاييس نوعية هي: العلاقات الآمنة، الأبوة الحميمة، مواقف الأم من الطفل. وقد أوضحت النتائج أن السلوك التشاركي بين الأم والطفل في مناسبات معينة لا يعد مؤشرا على تآلف رغباته تبعاً لهذه العلاقة بينهما، ولابد أن يرتبط ذلك بالأخلاق الاجتماعية السائدة كما أوضحت الدراسة أن ثقافة المجتمع من العوامل الأساسية في تحديد طبيعة ضبط الوالدين لسلوك الأطفال. وقد أجرت الغصين (2008) دراسة بعنوان: النمو النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا بغزة وعلاقته بقدرتهم على حل المشكلات الاجتماعية. تكونت العينة النهائية من (150) طالب وطالبة في الصف التاسع تم تطبيق المقياسين عليهم في بعض المدارس الحكومية بمحافظة الوسطى.استخدمت الدراسة: مقياس سمات الشخصية في ضوء نظرية إريكسون، ومقياس حل المشكلات الاجتماعية. أظهرت النتائج انه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α=0.05) بين متوسط الطلبة ذوى القدرة المنخفضة وذوي القدرة المرتفعة في حل المشكلات الاجتماعية والنمو النفسي والاجتماعي لديهم، حيث أظهرت النتائج أن الطلبة ذوى القدرة المنخفضة وذوى القدرة المرتفعة في حل المشكلات الاجتماعية لديهم نمو نفسي واجتماعي بشكل متساوٍ. وفي دراسة إسماعيل (2009) بعنوان: المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من بيئتهم الأسرية. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، تكونت عينة الدراسة (133) طفل وطفلة من مؤسسات الإيواء في قطاع غزة، كان ابرز النتائج أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية وفقا لمتغير نوع الرعاية، حيث أظهرت النتائج ان الأسرة البديلة اقل في المشكلات السلوكية وخاصة الأعراض السلوكية والعاطفية. كما أظهرت النتائج ان الأطفال الذين حرموا من الآباء بالطلاق لديهم مشكلات كثيرة مع أقرانهم، بينما حقق الأطفال فاقدي آبائهم بالموت درجة اقل في المشكلات السلوكية وخاصة مع أقرانهم. أما دراسة حلاوة (2011) بعنوان: دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء. فقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور الوالدين في تكوين شخصية الأبناء الاجتماعية. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي مستخدماً استبانه مؤلفة من ستة أقسام، وتضم (24) بنداً، ولجمع المعلومات والآراء من الوالدين. واختيرت العينة بشكل عشوائي من الآباء والأمهات من أربع مناطق مختلفة من مدينة دمشق، حيث شملت (100) فرد. منهم (50) من الآباء و(50) من الأمهات. وكانت ابرز النتائج هو وجود فرق بين الآباء والأمهات حول (التقيد بالنظام الأسري، بينما لم تظهر فروق حول الأقسام الخمسة الأخرى (مشاركة الأبناء في الأمور العائلية، معاملة الوالدين للأبناء، السماح للأبناء بإدارة شؤونهم الخاصة، العدالة الوالدية بين الأبناء، والعلاقات الاجتماعية مع الآخرين). وفي دراسة قام بها بلان (2011)

بعنوان: الاضطرابات السلوكية والوجدانية لدى الأطفال المقيمين في دور الأيتام من وجهة نظر المشرفين عليهم. تكونت عينة الدراسة من (270) طفلا وطفلة، منهم (178) من الذكور و(92) من الإناث، من محافظات دمشق وحمص وحلب. وكانت أداة الدراسة مقياس الاضطرابات السلوكية والوجدانية للأطفال والمكون من (54) عبارة موزعة على ستة بنود. كانت ابرز النتائج وجود فروق دالة على شدة الاضطرابات السلوكية والوجدانية بين الأطفال المقيمين في دور الأيتام وفقا لمتغير العمر، كما توجد فروق دالة على شدة الاضطرابات السلوكية والوجدانية بين الأطفال المقيمين في دور الأيتام وفقا لمتغير وفاه احد الوالدين أو كليهما.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال ما تم عرضه من دراسات سابقة يلاحظ بان معظم الدراسات تحدثت عن ابرز مشكلات الأطفال السلوكية في دور الرعاية والأطفال المحرومين من بيئتهم الأسرية كما في دراسة (السردية، 2002؛ إسماعيل، 2009؛ بلان، 2011). فقد تناولت بعض الدراسات مدى العلاقة الارتباطية بين أساليب المعاملة الوالدية للأطفال بين (4–5) سنوات، ودرجة توافقه الاجتماعي في رياض الأطفال كما في دراسة (محرز، 2003؛ حلاوة، 2011). وتحدثت بعض الدراسات عن النمو النفسي والاجتماعي وعلاقته بقدرة الأطفال على حل المشكلات الاجتماعية مثل دراسة (الغصين، 2008)، كما يلاحظ أن بعض الدراسات السابقة لم تتطرق إلى دراسة النمو الاجتماعي لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة في ظل متغير نوع الأسرة كون الطفل يعيش في (اسر أصيلة أو اسر بديلة).

يعد موضوع الدراسة الحالية من المواضيع الهامة في حياة الفرد والتي أعارها العلماء والباحثون اهتماماً كبيراً، ومن زوايا مختلفة، فالتربية المتكاملة تتحقق لطفل ما قبل المدرسة على ما تقوم به الأسرة من إيجاد حالة من التوازن في جميع المجالات المتعلقة بالطفل بصورة متنوعة وشاملة ومتكاملة. بينما ركزت هذه الدراسة على دور الأسرة التي تطبع البصمات الأولى بشخصية الطفل، وتحدد اتجاهاته الاجتماعية والنفسية. كما تناولت الدراسة الحالية دار الرعاية أو (الأسر البديلة) وهو قيام أسرة بديلة باحتضان طفل يتيم ورعايته رعاية كاملة ودائمة، تحقق له الأمان النفسي والإشباع العاطفي، وتكسبه العادات والقيم الاجتماعية المثلى.

مشكلة الدراسة:

يعتبر الطفل ثروة المستقبل بالنسبة لكل المجتمعات ، واستثماره مؤشراً حضارياً لتفوق الأمم. لأن نجاح أي دولة أو مجتمع يتوقف على الإنسان نفسه، الذي يعتبر قاعدة أساسية يتوقف عليها نمو وازدهار المجتمعات المختلفة، فالإنسان لم يولد كبيراً، بل كان علقة إلى أن وصل إلى درجة النمو المتكامل في كل النواحي، ليصبح أنساناً متفاعلاً متنامياً، ولا يكون كذلك، إلا إذا قدمت له الرعاية الكاملة، والاهتمام بجميع الجوانب النفسية، والصحية والجسمية له وهو في المهد.

لذلك فان العلاقات الاجتماعية التي تربط الطفل بأسرته تكتسب أهمية خاصة في تحديد معالم شخصيته الاجتماعية، وفق المعايير والقيم السائدة في المجتمع، وهذا يتطلب إحاطة الطفل بالرعاية والحب، والتعامل معه بسلوك اجتماعي سليم بما يحقق النمو الايجابي والتوافق في عملية الضبط الاجتماعي في السلوك الداخلي والخارجي. لان عملية النمو الاجتماعية عملية معقدة / متشابكة ومستمرة محورها الرئيس هو الشخص نفسه وتأهيله لخوض الحياة في المجتمع (حلاوه، 2011).

ومن المعروف أن الحرمان من الرعاية الأسرية نتيجة لفقدان الوالدين قد يترتب عليه وجود مشكلات في عملية النمو سواء كانت نفسية، أو سلوكية، أو اجتماعية. ورغبة في الاهتمام بالأطفال وخاصة الأيتام منهم لتوجيه الذكر الحكيم والرسول الكريم لنا بذلك حيث قال تعالى:" الم يجدك يتيما فأوى" (سورة الضحى: اية 6). وقول الرسول (صلى لله عليه وسلم):" انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار بالسبابة الوسطى". لذا يجب على المجتمعات ان نقوم على أولئك المحرومين برعايتهم والكشف عن همومهم وصولاً بهم لحياه طيبة كريمة وسليمة.

تتعرض بعض الأسر للتفكك نتيجة فقدان احد الوالدين او كليهما او انفصالهما، فيضرب جو الأسرة ويشعر الطفل بالقلق وعدم الاستقرار، حيث يفقد الثقة بنفسه وبالمحيطين به ويشعر بالخوف وفقدان الأمان، وتتأثر علاقاته الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها، وتظهر لديه مجموعه من الاضطرابات السلوكية والوجدانية.

إن من أهم الأسباب التي من اجلها تم اختيار هذا الموضوع هو شعور الباحثان بأهمية النمو الاجتماعي لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة، خاصة إذا تم مقارنه أطفال الأسر الأصلية مع أطفال الأسر البديلة. نظرا للدور الكبير الذي يقوم به الوالدان في

تطوير سير نمو الطفل، فهما اللذان يكسبان الطفل الثقة في ذاته وقدراته ويشعرانه بقدرته على الاستقلال والاعتماد على الذات، مما يؤهل الطفل إلى المبادأة والقيام بأعمال مختلفة دون الشعور بالخوف والإحساس بالذنب، فالأم هي التي تساعد الطفل في بداية الطفولة المبكرة على التشخيص السليم الناتج عن إكساب الطفل الثقة اللازمة المؤدية إلى الاستقلال وخلق روح المبادأة لدى الطفل.

وقد زاد من أهمية الموضوع وتحفيز الباحثان في دراسة هذا الموضوع، وبعد بحث واسع تبين للباحثان ان كمية الدراسات اتي تتحدث عن النمو الاجتماعي لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة قليلة مقارنه بالمشكلات التي تظهر لدى أطفال هذه الفئة.

وبناء على ما تقدم فان مشكلة الدراسة تتحدد في الاسئلة التالية:

1. ما مستوى النمو الاجتماعي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة في محافظة اربد؟
2. هل يختلف مستوى النمو الاجتماعي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة باختلاف جنس الطفل (ذكر، أنثى)، ونوع الأسرة (أصيلة ، بديلة)، ؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أن مرحلة الطفولة المبكرة هي من أهم مراحل الحياة وأكثرها خطورة وتأثيرا في مستقبل الإنسان. نظراً لكونها مرحلة تكوينية يوضع فيها الأساس لشخصية الفرد ويكتسب فيها عاداته التفاعلية في بيئته الاجتماعية والطبيعية، وهي عادات تصف غالبا بالثبات، كما تبرز خلال هذه الفترة أهم المؤهلات والقدرات وترسم الخطوط الكبرى لما سيكون علية الإنسان في المستقبل. كما أن الاسره هي معلم الطفل لذلك يجب تدعيمها وإمدادها بالمعرفة والمهارات لتمكينها من توفير بيئة صحية مليئة بالعطف والحنان وتُظهر قدرات الأطفال وتعمل على تنميتها، فالطفل انعكاس لأسرته ولقيم هذه الأسرة وتبرز أهمية الأسرة في عملية النمو الاجتماعي وذلك لان الاعتقادات والعادات التي يكتسبها الفرد في طفولته تكون نتيجة تقليد وتلقين الوالدين للطفل وهذه الاعتقادات والعادات والقيم ركيزة لتصرفاته المستقبلية.

ومع ازدياد الاهتمام في الخبرات المبكرة في حياه الأطفال وتأثيرها في نموهم في المستقبل كان لابد من دراسة النمو الاجتماعي لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة في ظل بعض المتغيرات.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: أجريت هذه الدراسة في مدارس رياض الأطفال ودور الرعاية في مدينة اربد.

الحدود الزمنية: طبقت هذه الدراسة في الفصل الأول لعام 2016– 2017م.

الحدود البشرية: طبقت هذه الدراسة على عينة من الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة عددهم (47) طفلا، منهم(31) طفلا يعيشون في (اسر أصيلة) في مدارس رياض الأطفال، و(16) طفلا يعيشون في دار رعاية الأطفال (اسر بديلة).

الحد العمري: طبقت هذه الدراسة على اطفال من عمر (3–5) سنوات.

التعريفات المفاهيمية والإجرائية:

النمو الاجتماعي: " يتمثل في التحولات والتغيرات التي تطرأ على علاقات الطفل بوالديه كالتحول من الاعتماد إلى الاستقلالية ومن التمركز حول الذات إلى الإيثار والالتزام بقوانين الجماعة وتكوين الأصدقاء" (مطر، شريم ،244،2013).

ويعرف إجرائيا في هذه الدراسة: على انه التقدير الذي يحصل عليه الطفل أثناء مراقبة سلوكه وملاحظته على بطاقة الملاحظة المستخدمة في هذه الدراسة.

مرحلة الطفولة المبكرة: " تسمى أيضا بمرحلة ما قبل المدرسة وتشمل السنوات الثالثة والرابعة والخامسة من عمر الطفل" (كفافي، النيال، سالم، 2007، 87).

مدارس رياض الأطفال: مؤسسات تربوية ترعى الأطفال من سن الثالثة حتى الخامسة من العمر، وهي مرحلة تختلف عن المراحل التعليمية الأخرى، وهي تساعد الطفل على تهيئته لدخول المرحلة الأساسية (دفي، 2015).

دار رعاية الأطفال: هي مؤسسة إجتماعية وإنسانية تقدم الرعاية البديلة للاطفال المحرومين من الرعاية الأسرية (بلان،2011).

وتعرف أيضا: "دار لرعاية الأطفال من الجنسين المحرومين من الرعاية الأسرية حيث تقوم هذه المؤسسة على الرعاية

الجماعية من حيث إقامة الأطفال مع المشرفة (الأم البديلة) في حجرة كبيرة وهم في مراحل عمرية متشابهة، ويتناولون طعامهم في مطاعم واسعة ويعيش فيها الأطفال حياة تخلو من الفردية والشعور بالخصوصية" (محمد، 2003: 405).

الأسر الأصلية: البيئة الأولى التي تقوم برعاية الطفل والمحافظة عليه من خلال إكسابه العادات والمعتقدات، وتنمية الشعور بالانتماء الأسري والاجتماعي وتكوين شخصيته لخلق انسان مستقر ومتزن (عفيفي، 2000).

وتعرف اجرائيا: بانها البيئة الأولى التي تقوم برعاية الطفل وتكوين شخصيته وتنميته إجتماعيا برعاية مباشرة من الأم والأب.

الأسر البديلة: تعرف في هذه الدراسة على انها البيئة التي تقوم من خلالها أم بديلة (المشرفة) في دور رعاية الايتام بإحتضان الطفل المحروم من الرعاية الوالدية نتيجة ظروف إجتماعية حالت بينهم وبين معيشتهم في أسرهم الأصلية.

من

هجية الدراسة وإجراءاتها:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لملائمته مع موضوع الدراسة وأهدافها، ويعتبر المنهج الوصفي من أكثر المناهج إستخداما، وخاصة في مجال العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية، لأنه يهتم بجمع أوصاف دقيقة علمية للظاهرة المدروسة، ووصف الوضع الراهن وتفسيره.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تألف مجتمع الدراسة من أطفال مدارس رياض الأطفال ودور رعاية الاطفال في محافظة اربد، والبالغ عددهم (460) طفلا.

أما عينة الدراسة فقد تكونت من الاطفال الموجودين في رياض الأطفال ودور رعاية الاطفال من عمر (3–5) سنوات، والبالغ عددهم (47) طفلا. تم اختيارهم بالطريقة القصدية، بعد أن تم رصد سجلات الأطفال من قبل إدارة المدرسة. موزعين كالآتي:

(اسر أصيلة (31) طفلا: مسجلين في رياض الاطفال) ، (اسر بديلة (16)طفلا:مسجلين في دور رعايةالأطفال).

والجدول(1) يبين توزيع عينة الدراسة تبعا لمتغيراتها المستقلة.

الجدول 1: ***التكرارات والنسب المئوية حسب متغيرات الدراسة***

	الفئات	التكرار	النسبة
الجنس	**ذكر**	23	48.9
	أنثى	24	51.1
	المجموع	47	100.0
نوع الأسرة	**أسرة أصيلة**	31	66.0
	أسرة بديلة	16	34.0
	المجموع	47	100.0

أداة الدراسة:

اعتمد في هذه الدراسة على بطاقة الملاحظة، وهي: إحدى أساليب التقويم وأدواته المهمة التي تستخدم لمجمع معلومات موضوعية، وموثقة عن جوانب النمو المختلفة للأطفال وعن تفاعلهم وأساليب تكيفهم في المواقف المختلفة. وفي ضوء أسئلة البحث ومتغيراته تم تصميم (بطاقة الملاحظة) لخدمة أغراض البحث لجمع البيانات بصورة شاملة ودقيقة.

مراحل بناء أداة الدراسة:

بعد الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة المتعلقة بمشكلة الدراسة، مثل: دراسة السردية (2002)؛ ودراسة محرز (2003)؛ ودراسة (David، 2003)؛ ودراسة إسماعيل (2009)؛ ودراسة بلان (2011) ودراسة Conners-Burrow, Nicola A.; Patrick, Terese; Kyzer, Angela; McKelvey, Lorraine(2017)، واستطلاع آراء المحكمين وأهل الخبرة عن طريق المقابلات الشخصية ذات الطابع غير الرسمي. قام الباحثان ببناء استمارة الملاحظة وفق الخطوات التالية:

- تحديد المحاور الأساسية

المحور الأول: (المعلومات العامة): الجنس (ذكر / أنثى)، ونوع الأسرة (أصيلة / بديلة)

المحور الثاني: ويشمل الفقرات الخاصة بمجالات الدراسة، وهي أربع مجالات:

1.الاستقلال والمبادرة والإيثار والانتماء والصداقة.

2. اللعب مع الرفاق

3. الغيرة والمنافسة

4. السلوك العدواني

صدق أداة الدراسة: تم التحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة من خلال عرضها على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية من تخصصات علم النفس وعلم الاجتماع، وللتأكد من صلاحية الأداة المستخدمة في الدراسة والمتمثلة في بطاقة الملاحظة والمكونة من (24) فقرة. قام الباحثان بإجراء دراسة الاستطلاعية من خلال الزيارة الميدانية لبعض مدارس رياض الأطفال، وقرى الأطفال sos في مدينة اربد، حيث وقع الاختيار على مجموعة من مدارس رياض الأطفال موزعة في مدينة اربد. وتم اختيار عينة الدراسة الاستطلاعية ممثلة من مجموعة من الأطفال تضم (25) طفلا. ثم ملء استمارة الملاحظة خلال ستة أسابيع من قبل المربيات المشرفات على الأطفال من خلال ملاحظة سلوكهم في هذه الفترة. وقد تم الوقوف على بعض الصعوبات، ممثلة في عدم إدراك المربية لبعض العبارات وعدم وضوح بعضها. مما جعل الباحثان يعيدان صياغتها والتأكد من صلاحية استعمالها وفهمها.

نتائج الدراسة الاستطلاعية:

بعد الانتهاء من الدراسة الاستطلاعية توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج وهي:

- التأكد من أن التعليمات والمفردات الواردة في بطاقة الملاحظة واضحة.
- إعادة الصياغة لبعض البنود عملا بآراء بعض المربيات.
- حذف بعض البنود من البيانات الشخصية لعدم ملائمتها.

ثبات أداة الدراسة:

تم التحقق من ثبات أداة الدراسة بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد ثلاثة اسابيع من قبل المربيات على عينة الدراسة الاستطلاعية والمكوّنة من (25) طفلا، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين. وتم أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا، والجدول رقم (2) يبين معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمجالات واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة.

جدول 2: معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمجالات والدرجة الكلية

المجال	ثبات الإعادة	الاتساق الداخلي
الاستقلال والمبادرة والإيثار والصداقة	0.91	0.84
اللعب مع الرفاق	0.88	0.78
الغيرة والمنافسة	0.85	0.79
السلوك العدواني	0.87	0.82
الاداة ككل	0.86	0.83

المعالجة الإحصائية:

اعتمدت الدراسة الحالية سلم ليكرت الثلاثي لتصحيح أداة الدراسة، بإعطاء كل فقرة من فقراته درجة واحدة من بين درجاته الثلاث (دائما, أحيانا, نادرا) وهي تمثل رقمياً (3، 2، 1) على الترتيب، واعتمد المقياس التالي لأغراض تحليل النتائج:

من 1.00– 1.66 مستوى منخفض

من 1.67– 2.33 مستوى متوسط
من 2.34– 3.00 مستوى مرتفع
وذلك من خلال استخدام المعادلة التالية:

$$\frac{\text{الحد الأعلى للمقياس (3) – الحد الأدنى للمقياس (1)}}{\text{عدد الفئات المطلوبة (3)}}$$

$$\frac{2-1}{3} = 0.66$$ ومن ثم إضافة الجواب (0.66) إلى نهاية كل فئة. (عوده ، 2005).

نتائج الدراسة ومناقشتها:

السؤال الأول: ما مستوى النمو الاجتماعي لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة في محافظة اربد؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى النمو الاجتماعي لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة، والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول 3: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات مستوى النمو الاجتماعي لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	*الرقم*	*المجال*	*المتوسط الحسابي*	*الانحراف المعياري*	*المستوى*
1	1	**الاستقلال والمبادرة والإيثار والصداقة**	2.43	.423	مرتفع
2	2	**اللعب مع الرفاق**	2.42	.467	مرتفع
3	3	**الغيرة والمنافسة**	2.14	.415	متوسط
4	4	**السلوك العدواني**	1.53	.487	منخفض
		الأداة ككل	2.13	0.496	متوسط

يبين الجدول (3) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت بين (1.53–2.43)، وان الأداة ككل جاءت بدرجة متوسطة، فقد بلغت (2.13). حيث جاء مجال الاستقلال والمبادرة والإيثار والصداقة في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (2.43). وتعزى هذه النتيجة إلى أن " مرحلة الطفولة المبكرة " من المراحل المهمة في حياة الطفل والتي يبدؤها بالاعتماد الكامل على الغير ثم يتطور في النمو ويتجه نحو الاستقلال والاعتماد على الذات، حيث تعد هذه الصفة من خصائص النمو الاجتماعي لهذه المرحلة، لذلك تتوسع العلاقات الاجتماعية لدى طفل الروضة لتشمل معلمته ورفاق الصف، والذين يشكلون أول نواة لجماعة الرفاق، ويتعلم الطفل في هذه الفترة قوانين العلاقات الاجتماعية المبسطة (الإيثار، الصداقة، التعاون، الاحترام.....)، متخلصا من الذاتية والتمركز حول الذات.

بينما جاء مجال السلوك العدواني في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (1.53). وتعزى هذه النتيجة إلى انه مع تقدم أطفال هذه المرحلة بالعمر تزداد لديهم القدرة العقلية والجسمية، مما يستلزم فرض ضوابط على سلوكياتهم العدوانية التي يضعها الراشدون عادة، ويتوقع المجتمع أن يكون الأطفال الأكبر سنا قادرين على ضبط النفس أكثر من زملائهم الأصغر سنا، كما يتوقع من الأطفال الأكبر سنا أن يكونوا قادرين على تمييز المواقف والمناسبات التي يكون فيها العدوان مقبولا ومحتملا (في حالة الدفاع عن النفس). كما أن أطفال هذه المرحلة يفرغون طاقاتهم في حالة الغضب على شكل سلوكيات عدوانية، مما يستدعي من الكبار فرض ضوابط وعقوبات عليهم لتعويدهم عدم اللجوء للسلوك العدواني وتدريبهم على التمييز بين المواقف والأحداث التي يعرفها السلوك العدواني مقبولا كسلوك للدفاع عن النفس.

وقد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات كل مجال على حدة، حيث كانت على النحو التالي:

المجال الأول: الاستقلال والمبادرة والإيثار والصداقة

جدول 4: ***المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بمجال الاستقلال والمبادرة والإيثار والصداقة مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية***

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	7	**يظهر العادات الاجتماعية الحسنة مثل شكرا، من فضلك**	2.77	.428	مرتفع
2	8	**يحب معلمته ويتعاون معها**	2.64	.605	مرتفع
3	2	**يشارك زملائه في مناسباتهم الخاصة**	2.57	.651	مرتفع
4	6	**يتمتع بالباقة في معاملة الآخرين**	2.55	.583	مرتفع
5	1	**يكون علاقات مع زملائه بسرعة**	2.45	.653	مرتفع
6	3	**يبادر الحديث مع الكبار داخل الروضة**	2.43	.744	مرتفع
7	9	**يتجاوب مع البالغين بجرأة وثبات**	2.43	.683	مرتفع
8	10	**يبادر في تقديم المساعدة لزملائه الأطفال**	2.30	.720	متوسط
9	4	**يتأثر بالآم غيره من الأطفال**	2.21	.657	متوسط
10	5	**يبكي إذا عوقب احد زملائه**	1.98	.794	متوسط
		الاستقلال والمبادرة والإيثار والصداقة	2.43	.423	مرتفع

يبين الجدول (4) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت بين (1.98–2.77)، حيث جاءت الفقرة رقم (7) والتي تنص على "يظهر العادات الاجتماعية الحسنة مثل شكرا، من فضلك" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (2.77). وتعزى هذه النتيجة إلى أن الأنماط السلوكية الواجب توفرها لدى طفل هذه المرحلة والتي يسعى من خلالها للحصول على التعزيز الاجتماعي تتغير باستمرار في مرحلة الطفولة المبكرة، وان الطفل الذي يرغب في الحصول على المعززات الاجتماعية لابد أن يتعلم دوما الأنماط السلوكية التي تتطلبها الثقافة المجتمعية بحيث تكون هذه الأنماط السلوكية منسجمة مع التوقعات التي يتطلبها الراشدون، وخاصة أولئك الذين لهم علاقة مباشرة بتربية الطفل.

بينما جاءت الفقرة رقم (5) ونصها "يبكي إذا عوقب احد زملائه" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (1.98).

وتعزى هذه النتيجة إلى أن البكاء يعد من أكثر الطرق شيوعا لجذب انتباه الراشدين في هذه المرحلة، وهو الوسيلة الأولى للتعبير عن الاحتجاج في حالة التعرض لموقف ضاغط ، ومع ذلك فان الوالدان يعتبران أن هذه الاستجابات يجب ان تتغير ليقل احتمال حدوثها مع تقدم الطفل بالعمر على اعتبار أن الطفل يصبح أكثر نضجا ووعيا (كفافي، النيال، سالم، 2008).

وبلغ المتوسط الحسابي لمجال للاستقلال والمبادرة والإيثار والصداقة ككل (2.43).

المجال الثاني: اللعب مع الرفاق

جدول 5: ***المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بمجال اللعب مع الرقاق مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية***

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	11	**يشارك الأطفال في ألعابهم**	2.66	.635	مرتفع
2	12	**يشترك في أنشطة كثيرة**	2.62	.610	مرتفع
3	14	**لديه القدرة على قيادة زملائه الأطفال في اللعب**	2.28	.713	متوسط
4	13	**يحترم قواعد وقوانين اللعب**	2.13	.647	متوسط
		اللعب مع الرفاق	2.42	.467	مرتفع

يبين الجدول (5) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت بين (2.13–2.66)، حيث جاءت الفقرة رقم (11) والتي تنص على "يشارك الأطفال في ألعابهم" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (2.66). وتعزى هذه النتيجة إلى أن نشاط الطفل يتمثل في مرحلة الطفولة المبكرة في اللعب مع الرفاق أو بجانبهم، فكما يكبر الأطفال وتنمو مهاراتهم الاجتماعية فإنهم يتجهون إلى أن يقضوا وقتاً أطول في اللعب التشاركي واللعب التعاوني، وهذا اللعب التشاركي يحدث عندما ينخرط الأطفال في إعداد مواد للمجموعة، أما اللعب التعاوني فيتعلم الطفل فيه المشاركة والتعاون والانتماء. كما أن السبب في مشاركة بعض الأطفال لزملائهم في ألعابهم هو لم يكن اهتمام الطفل بالآخرين، وإنما كانت العملية مجرد استبدال معزز مادي، بمعزز مادي آخر (استبدال لعبة بقطعة من الحلوى). بينما جاءت الفقرة رقم (13) ونصها "يحترم قواعد وقوانين اللعب" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (2.13). وبلغ المتوسط الحسابي للعب مع الرفاق ككل (2.42). وتعزى هذه النتيجة إلى انه لا يستطيع غالبية الأطفال القيام بالعاب لها قوانين محددة قبل وصولهم مرحلة الطفولة المتوسطة، فقبل ذلك السن لا يستطيع كثير من الأطفال فهم الأهداف من بعض الألعاب التي يشتركون فيها، ولا يمكنهم بالتالي من تقبل كثير من أنماط السلوك المتفق عليها بين جماعة اللاعبين كعوامل تتحكم في سير اللعب واستمراره. فلو انك راقبت مجموعة من الأطفال في هذا السن وهو يلعبون وحصل شيء أزعج صاحب اللعبة فان ذلك الطفل سوف يأخذ لعبته ويذهب إلى البيت، وينهي اللعبة احتجاجا على ما حصل له من إزعاج.

المجال الثالث: الغيرة والمنافسة

جدول 6: ***المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بمجال الغيرة والمنافسة مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية***

الرتبة	*الرقم*	*الفقرات*	*المتوسط الحسابي*	*الانحراف المعياري*	*المستوى*
1	16	**يغضب بسرعة**	2.43	.683	مرتفع
2	17	**يدافع عن نفسه من اعتداءات الآخرين عليه**	2.40	.742	مرتفع
3	19	**لا يقبل إلا بالمركز الأول**	2.30	.805	متوسط
4	18	**يخاف من الفشل**	2.09	.747	متوسط
5	15	**يخفي حاجات زملائه**	1.49	.621	منخفض
		الغيرة والمنافسة	2.14	.415	متوسط

يبين الجدول (6) ان المتوسطات الحسابية قد تراوحت مابين (1.49–2.43)، حيث جاءت الفقرة رقم (16) والتي تنص على "يغضب بسرعة" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (2.43)،

وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن الأطفال في هذه المرحلة سريعو الغضب، ومتقلبوا المزاج، فهم يغضبون لأتفه الأسباب، وسرعان ما يرضون، ويعتبر الغضب انفعال صحي يؤدي الطفل من خلاله دورا هاما لنمو الذات، حيث يعتبر الغضب احد أساليب إثبات الذات، ولكن من المهم عدم السماح للطفل بأخذ ما يريده من خلال ثورات الغضب، وإلا فسوف تتوسع حاجات الطفل، مما يعني مكافئه الطفل على ثوراته الغضبية. بينما جاءت الفقرة رقم (15) ونصها "يخفي حاجات زملائه" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (1.49). وقد تعزى هذه النتيجة إلى الطفل في هذه المرحلة يتعلم الكثير من المعلومات عن طريق التقليد وليس عن طريق التلقين(العناني، 2005)، ولذلك يتم إرشاده عن طريق التعلم المباشر المصحوب بالقدوة الحسنة في التزام السلوك السوي. ومن المهم استمرارية التوجيه لبعض أنواع الأنماط السلوكية لان الطفل في هذه المرحلة سريع النسيان مع تكرار الكلمات التي تدل على استحسان السلوك أو عدم استحسانه لتثبيت الصواب والخطأ، وقد يلجا الطفل في بعض الأحيان لإخفاء حاجات زملائه من باب الغيرة التي تميز أطفال هذه المرحلة العمرية. وبلغ المتوسط الحسابي لمجال الغيرة والمنافسة ككل (2.14).

المجال الرابع: السلوك العدواني

جدول 7: *المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بمجال السلوك العدواني مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية*

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	22	**يعتدي بالضرب على زملائه**	1.72	.615	متوسط
2	20	**يستعمل لغة بذيئة كالسب والشتم**	1.66	.700	منخفض
3	23	**يرفض الاعتذار**	1.60	.742	منخفض
4	21	**يحطم ممتلكاته**	1.38	.573	منخفض
5	24	**يحطم ممتلكات غيره**	1.30	.507	منخفض
		السلوك العدواني	1.53	.487	منخفض

يبين الجدول (7) ان المتوسطات الحسابية قد تراوحت بين (1.30–1.72)، حيث جاءت الفقرة رقم (22) والتي تنص على "يعتدي بالضرب على زملائه" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (1.72). وقد تعزى هذه النتيجة إلى انه من التمييزات الدقيقة التي يتوجب على الأطفال تعلمها في وقت مبكر من أعمارهم التمييز بين العدوان المقصود والعدوان غير المقصود ورد الفعل المناسب في كلتا الحالتين، إن فشل الطفل في التمييز بين العدوان المقصود وغير المقصود يشير إلى فشل اكبر في عملية التنشئة الاجتماعية التي يخضع لها ذلك الطفل. بينما جاءت الفقرة رقم (24) ونصها "يحطم ممتلكات غيره" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (1.30). وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن أطفال هذه المرحلة ليس لديهم القدرة على ضبط الانفعالات(دفي، 2015). لذلك يجد أسهل وسيلة للتعبير عن الغضب هو تحطيم ممتلكات غيرة، وأحيانا قد يلجا إلى التحطيم بسبب الغيرة لعدم حصوله على شيء مماثل لممتلكات الآخرين من زملائه. وبلغ المتوسط الحسابي لمجال السلوك العدواني ككل (1.53).

السؤال الثاني: هل يختلف مستوى النمو الاجتماعي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة باختلاف جنس الطالب (ذكر، أنثى)، وباختلاف نوع الأسرة (أصلية، بديلة) ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى النمو الاجتماعي لدى أطفال في مرحلة الطفولة المبكرة حسب متغيري جنس الطفل (ذكر، انثى) ونوع الأسرة (أصلية، بديلة)، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت"، والجداول أدناه توضح ذلك.

أولاً: جنس الطالب

جدول 8: *المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لأثر جنس الطالب على مستوى النمو الاجتماعي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة*

المجالات	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
الاستقلال والمبادرة والإيثار والصداقة	ذكر	23	2.43	.520	-.023	45	.982
	انثى	24	2.43	.316			
اللعب مع الرقاق	ذكر	23	2.34	.542	-1.203	45	.235
	انثى	24	2.50	.376			
الغيرة والمنافسة	ذكر	23	2.21	.379	1.107	45	.274
	انثى	24	2.07	.445			
السلوك العدواني	ذكر	23	1.63	.540	1.308	45	.197
	انثى	24	1.44	.421			

يتبين من الجدول (8) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية (= 0.05) تعزى لأثر جنس الطفل في جميع المجالات.

وتعزى هذه النتيجة إلى أن الأطفال في هذه المرحلة يتشابهون في الصفات والخصائص والحاجات النفسية والاجتماعية والجسمية والعقلية، بغض النظر عن الجنس، خصوصا أنهم يعيشون في نفس البيئة الاجتماعية ذات الظروف الاجتماعية والاقتصادية نفسها. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من محرز (2003)، وبلان (2011).

ثانياً: نوع الأسرة:

جدول 9: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لأثر نوع الأسرة على مستوى النمو الاجتماعي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة

المجالات	نوع الأسرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
الاستقلال والمبادرة والإيثار والصداقة	اسرة اصيلة	31	2.41	.462	-.425	45	.673
	اسرة بديلة	16	2.47	.346			
اللعب مع الرقاق	اسرة اصيلة	31	2.43	.492	.146	45	.885
	اسرة بديلة	16	2.41	.427			
الغيرة والمنافسة	اسرة اصيلة	31	2.27	.371	3.313	45	.002
	اسرة بديلة	16	1.89	.386			
السلوك العدواني	اسرة اصيلة	31	1.66	.519	2.627	45	.012
	اسرة بديلة	16	1.29	.301			

يتبين من الجدول (9) وجود فروق ذات دلالة إحصائية (a = 0.05) تعزى لأثر نوع الأسرة في مجالي الغيرة والمنافسة، والسلوك العدواني وجاءت الفروق لصالح الأسرة الأصلية وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية (α= 0.05) في باقي المجلات. وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن شعور الطفل بالغيرة يهدد مكانته العاطفية لدى من يحب كالوالدين، ويبرز هذا الشعور بعنف مع قدوم طفل جديد سواء من والدته او طفل زائر ونحو ذلك،وهذا غير موجود في دور الرعاية، وتظهر الغيرة في سلوك عدواني ضد من يهدد مكانه الطفل، وعلى الوالدين مراعاة شعور الطفل وعدم مواجهة سلوكه العدواني الناتج عن الغيرة والمنافسة بعقاب او بشدة، فان فعلوا ذلك فقد يتعرض الطفل إلى النكوص او يصاب بأمراض نفسجسمية كالقيء والحزن الشديد ، والعزوف عن الطعام. وقد تعزى نتيجة السلوك العدواني الذي جاء لصالح الأسر الأصيلة بان الطفل يشكل انعكاس لأسرته ولقيمها وتبرز أهمية الأسرة في عملية النمو الاجتماعي، وذلك لأن الاعتقادات والعادات التي يكتسبها الفرد في طفولته تكون نتيجة تقليد وتلقين الوالدين للطفل وهذه الاعتقادات والعادات والقيم ركيزة لتصرفاته المستقبلية، حيث تلعب توقعات الوالدين دورا هاما في شدة العدوان وتكراره وخاصة عند الأطفال، وما يتوقعه المجتمع وما تسمح به الثقافه فيما يتعلق بالاستخدام المناسب للعدوان. فيتعلم الطفل مثلا ان الكبار يكونون اقل تسامحا نحو العدوان الذي يبدا به الطفل مما يكونون نحو العدوان الذي يأتي دفاعا عن النفس، فمن المعروف ان العدوان الذي يأتي دفاعا عن النفس يكون مقبولا من المجتمع بل ان المجتمع يشجع عليه في حين لا يتقبل المجتمع نفسه العدوان الذي يبدا به الطفل بل يحاول تثبيطه والحد منه. ونلاحظ هذا في مجتمعاتنا العربية حيث يعلم الوالدان أطفالهما ان لا يبدؤوا شجارا ولا عدوانا على الآخرين ولكنهم يعلمونهم في الوقت ذاته ان لا يقفوا مكتوفي الأيدي أمام العدوان الذي يستهدفهم وان يدافعوا عن حقوقهم. كم مره سمعت العبارة التالية في مناقشة بين اب وابنه او ام وطفلها: الذي يضربك اضربه والذي يعتدي عليك اعتدي عليه لكن لا تبدأ أنت بالضرب. في حين الأطفال في دار الرعاية يمنع استخدام العنف بين الأطفال، فهم يعيشون (بنين وبنات) معا بأعمارهم المختلفة كإخوة في أسرة واحدة يتعلمون سويا كما يشاركون في المسؤوليات، وينشا بينهم رباط عاطفي واسري يدوم مدى الحياة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من (السردية، 2002؛ إسماعيل، 2009).

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة، توصي الدراسة بما يلي:

1. تعميق فهم الأسر الأردنية لمخاطر الأنماط السلبية في النمو الاجتماعي، وضرورة الابتعاد عنها من خلال التوجيه المباشر والقنوات الإعلامية الحديثة.
2. استمرار الاسر الاصلية والبديلة في تعزيز جوانب الاستقلال والمبادرة والايثار والصداقة لدى اطفالها.
3. عدم تشجيع الآباء والامهات في الاسر الاصلية اطفالها على العدوان والعمل على اكسابهم عادات التسامح والحب والمودة والصداقة.
4. ينبغي على الآباء والمربين عدم المبالغة في حماية الطفل ورعايته وترك الفرص أمامه لكي يواجه المواقف الجديدة بمفردة.
5. طرح مساقات دراسية في النمو الاجتماعي لطلبة الجامعات والكليات، بحيث يتم التركيز على الجوانب النظرية والتطبيقية لأساليب النمو الاجتماعي السليمة.

الاستنتاجات:

توصلت الدراسة في ضوء نتائجها إلى جملة من الاستنتاجات أهمها:

1- أن مستوى النمو الاجتماعي لدى اطفال مرحلة الطفولة المبكرة في محافظة اربد جاءت بدرجة متوسطة في مجالات الاستقلال والمبادرة والإيثار والصداقة واللعب مع الرفاق بينما جاءت بدرجة منخفضة في مجال العدوان.

2- أن هناك فروقا بين الاسر الاصلية والبديلة في مجالي الغيرة والمنافسة والعدوان ولصالح الاسر الاصلية، مما يشير إلى أن الاسر الاصلية تشجع اطفالها على الغيرة والمنافسة والعدوان بعكس الاسر البديلة.

المصادر والمراجع

أبو سكينة، ناديا؛ الصفتي، وفاء.(2011). **دور الحضانة ورياض الأطفال النظرية والتطبيق**. دار الفكر، عمان.

ابو غزال، معاوية.(2009). **النمو الانفعالي والاجتماعي للطفل**. مطبعة السفير، عمان.

احمد،سهير؛ محمد، شحاتة.(2001). **علم النفس الاجتماعي بين التنظير والتطبيق**. مركز الإسكندرية للكتاب، مصر..

اسماعيل، ياسر.(2009). **المشكلات السلوكية لدى الاطفال المحرومين من بيئتهم الاسرية**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين.

بلان، كمال.(2011). الاضطرابات السلوكية والوجدانية لدى الاطفال المقيمين في دور الايتام من وجهة نظر المشرفين عليهم. **مجلة جامعة دمشق**، كلية التربية، المجلد (1 + 2):177 – 2018.

الثحلاوي، عبد الرحمن.(2008). **التربية الاجتماعية في الاسلام**. دار الفكر، دمشق.

الحسين، عزي.(2014). **الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة**. رسالة ماجستير غير منشوره، ، جامعه مولود معمري، تيزي وزو، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر.

حلاوة، باسمة.(2011). دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء. **مجلة جامعه دمشق**، امجلد **27**(3 ، 4): 71 – 109.

دفي، جمال.(2015). **سيكولوجية اللعب ودورها في خفض السلوك العدواني لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة**. رسالة ماجستير غير منشوره، كلية العوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس، جامعة مولود معمري – تيزي وزو.

رفيقة، يخلف.(2014). دور رياض الأطفال في النمو الاجتماعي. **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد (11): 10 – 15.**

السردية، مها.(2002). المشكلات السلوكية لدى اطفال دور رعاية الايتام من وجهه نظر معلميهم. **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة اليرموك، الاردن.

الشريف، يوسف.(2002). **المساندة الاجتماعية وتقدير الشخصية كعوامل مخففة للاضطرابات ما بعد الصدمة لدى اسر فلسطينية عانت من الفقد**.. رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الزقازيق.

عباس، ناديا.(1997). **تطورات الطفل الاجتماعية**. دار الفكر العربي، بيروت.

عبد الرحمن، محمد. (1998). **نظريات الشخصية**. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

عفيفي، عبد الخالق محمد.(2000). **الاسرة والطفولة، مجالات تطبيقية**.مكتبة عين شمس، القاهرة.
علاونه، شفيق.(2001). **سيكولوجيه النمو الإنساني مرحلة الطفولة**. دار الفرقان، عمان.
العناني، حنان.(2005). **سيكولوجية النمو وطفل ما قبل المدرسة**. دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
عوده، أحمد.(2005). **القياس والتقويم في العملية التدريسية**. دار الامل للنشر والتوزيع، اربد ،الاردن.
الغصين، سائدة.(2008). **النمو النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا وعلاقته بقدرتهم على حل المشكلات الاجتماعية**. رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، غزة، فلسطين.
قطامي، نايفة.(2010). **علم النفس التربوي النظرية والتطبيق**. دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
قنديل، متولي.(2006). **مدخل الى رعاية الطفل والأسرة**، دار الفكر، عمان، الاردن.
كفافي، علاء؛ النيال، مايسة؛ سالم، سهير.(2008). **الارتقاء الانفعالي والاجتماعي لطفل الروضة**. دار الفكر، عمان.
محرز، نجاح.(2003). **أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتوافق الطفل الاجتماعي في رياض الأطفال**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق.
محمد، هناء.(2003). العلاقة بين تطبيق برنامج تدريبي للامهات البديلات بالمؤسسات الايوائية وتنمية معارفهن عن المشكلات السلوكية للاطفال، **مجلة كلية الآداب**، جامعة حلوان، العدد 13-14، جزء 2.
مطر، جيهان؛ شريم، حكمت.(2013). الفروق النمائية في الجوانب المعرفية والجسدية والاجتماعية لدى أطفال الأمهات العاملات وغير العاملات في مدينة عمان. **دراسات العلوم التربوية**، المجلد 40 (1): 241 - 252.
منصور، عبد المجيد؛ والشربيني، زكريا.(2000). **الأسرة على مشارف القرن 21**، دار الفكر العربي، القاهرة.
يوسف، مليكة.(2003). **آثار عمل الأم على تربية أطفالها**. رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الاجتماع، جامعة الجزائر.

المراجع الأجنبية:

Carton, J.(1998). Nonverbal Maternal Warmth and Children Locus of Control of Reinforcement. Journal of noverbal behavior,22(1): 77-86.

Conners-Burrow, Nicola A.; Patrick, Terese; Kyzer, Angela; McKelvey. Lorraine(2017). A Preliminary Evaluation of Reach: Training Early Childhood Teachers to Support Children's Social and Emotional Development,Early Childhood Education Journal.vol 45(2):187-199.

jackman, H. (2001).Early Education Curriculum: A Child's Connection to the World. (2nd ed). Wadsworth Publishing Company.

Progar, Michelle.(2011).Teaching Parents How to Facilitate Social Development during Early Childhood,ProQuest LLC, Psy.D. Dissertation, The Chicago School of Professional Psychology.

The Social Growth Among the Children of the Early Childhood Stage and Orphanage Houses in Irbid Governorate and How it is being Affected by Some Variables

Waleed AL-Shdooh[1], Tamara Nsair[2]

ABSTRACT

This study aimed to identify the level of the social growth among the children of the early childhood stage in Irbid Governorate and how it is being affected by some variables. The purposive sample consisted of all children attending kindergartens and orphanage houses (3-5) years of age totaling (47). To collect data, observation cards containing four domains were used. The results of the study revealed that the level of social growth among the children was medium, the domain of dependence, initiative, altruism, belongingness and friendship came at the first rank (m=2.43), while the domain of aggressive behavior came last (m=1.53). The results also showed that no significant differences existed in the level of social growth among the children due to sex in all domains, and significant differences existed in the domains of jealousy and competition, and the domain of aggressive behavior due to the family style and for the benefit of the original family. The study introduced some recommendations among which were the necessity of deepening the understanding of the dangers of negative styles of social growth among the Jordanian families, and to keep away from it through counseling and direct guidance programs, and through the different media channels.

Keywords: Social Growth, Early Childhood Stage, kindergartens, Orphanage Houses.

* 1 Curriculum & Instruction, University of Jarash 2 Educational Psychology & Instruction, University of Jarash, -Jordan. Received on 11/2/2018 and Accepted for Publication on 16/9/2020.